

سعادة لقمان الفيلي  
سفير جمهورية العراق لدى الولايات المتحدة  
الكلمة التي القاها في مؤتمر "الدكتاتورية في العراق آبان حكم صدام"

معهد "هوفر" Hoover Institute، جامعة "ستانفورد" Stanford University  
٣ حزيران ٢٠١٤

في البداية اود ان اشكر السيد اريك واكين على الحفاوة.

واشكركم جميعاً لحضوركم معنا هذا اليوم.

كما اود ان اشكر جامعة "ستانفورد" ومعهد "هوفر" على الجهود القيمة التي بُذلت لجمع وحفظ هذا الأرشيف المتكامل، الذي يوثق ممارسات حزب البعث في العراق. كما اود ان اشكر مؤسسة الذاكرة العراقية ( The Iraqi Memory Foundation) التي عملت من دون كلل ولسنوات طويلة لتحفظ هذه الوثائق التي وجدت طريقها في النهاية الى معهد "هوفر".

أحد عشر مليون صفحة الكترونية و ١٠٨ فلم وثائقي وشهادات حيّة، هي حجم الذاكرة التي تبين كيف تمكن دكتاتور من الاستبداد وترويع امة عظيمة لها عمق تاريخي وحضارة تمتد لألاف السنين.

لقد تعلمنا من كل ما سمعناه اليوم، ومن كل ما ضمت سجلات حزب البعث في معهد "هوفر" وفي أي مكان اخر، ان لا نسمح لرجل واحد، او دين واحد، لو نظام مستبد واحد، من احكام السيطرة الكاملة على البلاد. لقد اطلعت على الكثير مما تم كتابته والتحدث به والتي تمثل احداثاً مر بها العراق اثناء فترة دكتاتورية صدام وما بعدها واثرها على واقع الانقسامات الدينية والعرقية والاقليمية في مجتمعنا.

لكن، وكما تبين هذه الوثائق، فقد مارس النظام البعثي الاضطهاد بحق جميع شرائح الشعب العراقي دون تمييز عرقي او طائفي او ديني. ان اشد الانقسامات التي تمر بها البلاد هي ما يحدث بين الأغلبية العظمى التي ترغب في العيش بسلام مع الجوار والأقلية الصغيرة التي تسعى وراء السلطة عن طريق العنف والتطرف.

يصعب على من لم يعاني من وطأة النظام الدكتاتوري تصور إصرار النظام على ممارسة القسوة والإرهاب بحق شعب بأكمله، لهذا يجب حفظ هذه الوثائق ليس فقط لتكون شاهداً على الشر والظلم الذي أصاب العراقيين، وانما تحذيراً للناس في كل مكان.

سيحتاج العراقيون الى فترة من الزمن لاستيعاب ماضيهم. وفيما تستمر معاناة كل العراقيين من تركة النظام البعثي السابق، فمن الضروري ان ندرك بان جميع طوائف الشعب العراقي كانت ضحية لذلك النظام بطريقة او بأخرى.

لقد استغل النظام السابق ذاكرة امتنا لتبرير معاملته البربرية مع أبناء شعبه.

وحتى يومنا هذا، يرفض من بقي من اتباع نظام صدام الاعتراف بالجرائم التي ارتكبوها في حق أبناء شعبهم. وهو ما عمق من جراح ضحاياهم التي لم تلتئم لحد الان. ويعطي هذا سبباً اخرّاً بضرورة حفظ هذه الوثائق التي توفر نوعاً ما شعوراً بنهاية تلك الفترة. ولا اقصد بقول النهاية ان نركن تجاربنا الأخيرة على رف التاريخ، بل ان نتمكن من إيجاد الطريقة المثلى لنضمان عدم السماح لتركة صدام في ان تعرقل طريقنا نحو التقدم.

ينبغي علينا نحن العراقيون، وعلى جميع أصدقائنا وحلفائنا هنا في الولايات المتحدة وفي كل العالم، ان نستفيد من هذه الدروس للمضي نحو الامام في بناء ديمقراطية سلام وازدهار بدلا من الدكتاتورية المنهارة.

لقد دار الجدل طويلاً، هنا في الولايات المتحدة، حول ما إذا كان العراق يستحق كل التضحيات التي قدمتها الولايات المتحدة من الأرواح والأموال.

بالرغم من كل المصاعب وويلات العقد الماضي، تتفق الأغلبية الساحقة من العراقيين على اننا اليوم نعيش حياة أفضل من تلك التي كنا نعيشها في ظل دكتاتورية صدام حسين الوحشية.

لازال العراقيون ممتنون للدور الذي لعبته الولايات المتحدة والتضحيات التي تكبدتها قواتها المسلحة والمدنيون وعوائلهم من الذين ساهموا في التخلص من حكم صدام حسين. تلك الدروس تبدو ضئيلة امام التضحيات التي قدمها أبناء الشعب العراقي. لقد امتزجت دماءنا مع بعضها البعض على ارض العراق.

ان لدى الغالبية العظمى من العراقيين الذين خرجوا من هذه المحنة اصرار على ان تساهم هذه التضحيات في بناء مستقبل لبلادنا يسوده الحرية والازدهار.

ان هذه الوثائق وهذا المؤتمر يؤكدان حقيقة ان مسيرة العراقيين من عهد الدكتاتورية الى الديمقراطية صعبة جداً. ان احراز التقدم بعد قرابة نصف قرن من الدكتاتورية وثلاثة حروب بالاضافة الى العزلة الدولية والصراعات الطائفية لم يكن امراً هيناً. الا اننا ماضون في مسيرة التقدم نحو الامام.

بعد مضي أكثر من شهر، وفي ٣٠ نيسان، توجه ٦٠% من الناخبين العراقيين للادلاء باصواتهم في الانتخابات التشريعية العراقية.

ومع ان الانتخابات لوحدها لاتكفي لمعالجة المشاكل، الا انه لاينبغي التقليل من اهميتها في احراز التغيير وتحديد مسار البلاد.

لقد اختار العراقيون ممثلهم من بين ٩٠٠٠ مرشح عن أكثر من ١٠٠ كيان سياسي لشغل ٣٢٨ مقعداً في البرلمان.

وقد كان هناك أكثر من ٨٠٠٠ مركز انتخابي في العراق. كما تمكن العراقيون في الخارج من التصويت في ١٩ دولة. وتوزعت المراكز الانتخابية، هنا في الولايات المتحدة، في عدة ولايات ومنها كاليفورنيا وإيلينوي وميشيغان وتكساس واريزونا وفرجينيا وتيسي.

ينبغي علينا اليوم، ونحن نتذكر الاستبداد في الماضي، ان ندرك بان هذه الانتخابات تشكل علامة بارزة في مسيرة العراق نحو الديمقراطية.

لقد تم تهيئة العملية الانتخابية لتشجع تشكيل حكومة شاملة. نسعى الى معالجة ما دمرته الصراعات الدينية والإقليمية والعرقية التي يحرص المتطرفون على تأجيجها عن طريق العنف والتطرف. بعد سنين طويلة من حكم الرجل الواحد والحزب الواحد تعلمنا دروساً بليغة في ان لا نسمح لشريحة واحدة من المجتمع ان تسيطر على باقي شرائح مجتمعنا المختلفة.

وبينما يستمر التفاوض حول تشكيل الحكومة الجديدة، فان كل صوت تم الادلاء به يعد صوت مدوي بوجه التطرف والعنف.

وبينما نسير نحو الامام، ينبغي ان نضع نصب اعيننا الأحداث المروعة التي ارتكبتها الطغاة في الماضي.

لقد حان الوقت لان يظهر العراقيون والاصدقاء في كل مكان تصميمهم بعدم السماح للطغيان بالعودة الى بلدنا الحبيب مرة أخرى وان نعتبر من الماضي. ان الوقت قد حان لنمضي جميعا الى الامام.

سويةً نبني العراق ليكون لكل شخص فيه صوت مسموع، كما نختار مستقبلنا بأنفسنا عن طريق صناديق الاقتراع لا طلقات الرصاص، حيث يتابع فيه أولادنا واحفادنا اخبار الديمقراطية والازدهار في الصحف اليومية اما الطغيان والارهاب ففي كتب التاريخ فقط.

شكراً لكم جميعاً لكل ما تقومون به لضمان ان لا يتم نسيان او إعادة الماضي، وان يكون مستقبلنا جديراً بكفاحنا وتضحياتنا.

ويسرني الان ان استقبل أسالتكم.